رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة الشورى | من الأية 04 إلى 34

عبدالرحمن العجلان

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل - 00:00:01

انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ان ذلك لمن عزم الامور هذه الايات الكريمة من سورة الشورى جاءت بعد قوله تعالى - 00:00:38

والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين - 00:01:08

وجزاء سيئة سيئة مثلها هذه الاية الكريمة جاءت بعد قوله والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون بعد حثه جل وعلا على العفو في قوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش - 00:01:43

واذا ما غضبوا هم يغفرون اذا ما غضبوا يغفرون ويتجاوزون ويسامحون وقال والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون بماذا ينتصرون في قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فهو خير - 00:02:21

فاجره على الله وقال انه لا يحب الظالمين فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين جاءت انه لا يحب الظالمين بعد الترغيب في العفو والصلح قال وجزاء سيئة - 00:02:58

سيئة مثلها يعني من اراد ان ينتصر لنفسه يأخذ حقه فليحذر من التجاوز يحذر الزيادة ليرغب العفو والصلح فان لم يرغب في العفو والصلح فلينتبه وليحذر الزيادة انه الله جل وعلا - 00:03:31

لا يحب الظالمين فالمرء اذا انتصر بقدر حقه فلا حرج عليه ولا بأس عليه وان عفا واصلح العفو والصلح افضل وليحذر امرا يقع فيه الكثير وهو التجاوز والزيادة على الحق - 00:04:11

انه لا يحب الظالمين المتجاوزين الحد في الظلم ففي الاية يا رغيب بالعفو والصلح. اولا اذن بالانتقام ثم ترغيب في العفو والصلح ثم تحذير من الزيادة في اخذ الحق لان الزيادة في اخذ الحق ظلم - 00:04:46

والله لا يحب الظالمين ولما سميت الاخذ بالحق والاخذ بالثار سميت سيئة وجزاء سيئة سيئة مثلها سيئة الثانية اخذ بالحق فسميت سيئة والله اعلم لاحد امرين اما من باب المشاكلة - 00:05:23

والا فالثانية ليست بسيئة حقيقية واما من باب انها تسوء من وقعت عليه انت اذا اخذت الحق من ممن ظلمك وقعت في حقه سيئة ساءته وان لم تكن سيئة في جانبك انت - 00:06:00

لانك اخذ لحقك الانتصار جائز والعفو والصلح مرغب فيه وموعود عليه بالثواب الجزيل كما سيأتي في الحديث ثم المرء محذر من الزيادة لعله يرجع للعفو فاذا حذر من الزيادة ورخص له في اخذ حقه بالسوية - 00:06:37

بلا زيادة لعله يتحرج ويقول اخاف من الزيادة فيرجع للعفو مرة ثانية يعني في قوله انه لا يحب الظالمين ترغيب العفو بالتحذير من الاخذ في اكثر من حقه وهل هذا الجزاء السيئة بسيئة - 00:07:12

في باب الجراحات والجنايات خاصة ام فيه وفي الكلام قال بعض العلماء جزاء السيئة بسيئة في الجراحات يعني اذا لطمك لك ان

تأخذ حقك واذا كسر سنك لك ان تكسر سنة - 00:07:48
واذا فقأ عينك لك ان تفقأ عينه كما قال الله جل وعلا والجروح قصاص وقيل المراد بالجراحات وفيلم وكلامي كذلك قال بعض السلف اذا قال لك اخزاك الله فقل له مثل ذلك ولا حرج عليك. وان كانت الكلمة سيئة وقبيحة - 00:08:21
لكن في حقك انت اخذ بالحق وليست بسيئة وورد ان من اخذ حقه فقد استوفاه في الدنيا سواء كان كلاما اوتي راحا اذا فقأ عينك فاقتصصت منه اخذت حقك ولم يبقى لك شيء في الدار الاخرة - 00:08:50
ان تكلم عليك بكلمة سيئة فرددت عليه مثلها فقد اخذت حقك ولم يبقى لك شيء في الدار الاخرة يعني تعجلت حقك واسم السباب والكلام من المعتدي ومن الذي يرد عليه ويأخذ بحقه - 00:09:20
اسمهما على البادئ كما قال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قال من شيء فعل البادئ حتى يعتدي المظلوم ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وجزاء سيئة سيئة مثلها روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:09:48
اذا كان يوم القيامة امر الله مناديا ينادي الا ليقم من كان له على الله اجر فلا يقوم الا من عفا في وذلك قوله فمن عفا واصلح فاجره على الله - 00:10:27
واخرج البيهقي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد من كان له اجر على الله فليدخل الجنة مرتين فيقوم من عفا عن اخيه - 00:10:54
قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وعلى من نيل منه او سب ان يصمت او يقوم عن مكانه ولا يرد لانه ان رد ربما تجاوز فذهب اجره - 00:11:13
واكتسب اثما واذا سكت فهو خير له روي ان رجلا جاء الى ابي بكر رضي الله عنه. وهو عند النبي صلى الله عليه وسلم فنال من ابي بكر رضي الله عنه - 00:11:45
وابو بكر ساكت ويكظم غيظه ثم انه لما زاد رد عليه ابو بكر رضي الله عنه فقام النبي صلى الله عليه وسلم من المجلس فتأثر ابو بكر رضي الله عنه من هذا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله - 00:12:07
يسبني وانت جالس فلما زاد رددت عليه بعض قوله قمت نستفسر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان يسبك وانت ساكت والملك يرد عنك عليه فلما رددت عليه بعض قوله - 00:12:42
حضر الشيطان وما كنت لاجلس في مجلس فيه الشيطان فبين صلى الله عليه وسلم ان المرء اذا سب وسكت ان ذلك خير له وان الملك يتولى الرد عنه والمدافعة وانه ان تكلم - 00:13:14
حضر الشيطان وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا تجاوز وسكت ولم يرد واصلح ما بينه وبين صاحبه يعني حاول الصلح وان كان ذلك معتديا فاجره عظيم عند الله والتنكير للتعظيم والله اعلم كما قال بعظ المفسرين - 00:13:43
فاجره اجر هذا المتكلم على الله جل وعلا. واذا كان الشيء على الله الله جل وعلا يعطي العطاء الجزيل وقد يستحب احيانا الرد اذا تطاول الشاب وزاد وتجاوز الحد فيستحب الرد - 00:14:18
لمنعه من التجاوز والظلم كما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم امر احدى امهات المؤمنين رضي الله عنهن بان ترد على من تولت شبه والكلام عليها وذلك والله اعلم يختلف باختلاف حال الشاب المتكلم - 00:14:50
فان ظن المرء انه سريعا ما يندم ويرعوي ويكف فلعله لا يرد لان بعض الناس نناشد معه السكوت لانه اذا اساء فالخير ان تسكت فاذا سكت ولم يجد منك اجابة - 00:15:24
ومقابلة ارعوى وسكت فهذا السكوت في حقه خير الاخر اذا سكت ظن فيك العجز وعدم القدرة على الرد فزاد في الكلام وتجاوز الحد فلعل الاجدر في مثل هذا ان يرد عليه حتى لا يتطاول - 00:15:56
قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الايات في المقاصة بعدم الزيادة بالمثل فقط - 00:16:25

لا تتجاوز ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وشرع العدل وهو القصاص وندب الى الفضل وهو العفو لقوله تعالى والجروح قصاص فمن اعتدى فمن فمن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له - 00:16:50

ولهذا قالها هنا ومن عفا واصلح فاجره على الله اي لا يضيع ذلك عند الله كما صح في الحديث وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا الا عزا اي ان الله جل وعلا كلما عفا العبد - 00:17:16

عن اخيه زاده الله جل وعلا عزا وقوله انه لا يحب الظالمين اي المعتدين وهو المبتدئ بالسيئة وقال بعضهم لما كانت الاقسام ثلاثة ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات ذكر الاقسام الثلاثة في هذه الاية - 00:17:36

فذكر المقتصد وهو الذي يفيض بقدر حقه لقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم ذكر السابق بقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله ثم ذكر الظالم بقوله انه لا يحب الظالمين - 00:18:06

فامر بالعدل وندب الى الفضل ونهى من الظلم ثم قال تعالى ولما انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل. ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل اي انتصر بان اخذ حقه او شيئا منه - 00:18:27

بعد ان كان مظلوما الا لوم عليه ولا عيب عليه لان الله جل وعلا قال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن انتصر ممن ظلمه لوم عليه ثم - 00:18:54

هل يؤخذ من هذه الاية ان للمرء ان يأخذ حقه بنفسه بيده ام لا اقوال للعلماء رحمهم الله قال بعضهم اذا ثبت الحق بحكم الحاكم ثم اخذ المرء حقه بنفسه - 00:19:17

فله ذلك لانه اخذ حقا ثابتا له واما اذا لم يثبت الحق عند الحاكم والحق عند الله جل وعلا واضح ثابت فاخذ المرء حقه بنفسه فلا لوم عليه عند الله - 00:19:45

لكنه قد يقتص منه مقابل ما فعل فمثلا اذا كان له مظلمة عند احد وثبتت هذه المظلمة بحكم الحاكم ثم ان المرء اخذ حقه فله ذلك ولو لم ينتظر الى ان يأخذ الحق له الحاكم - 00:20:13

اما اذا لم تثبت المظلمة واخذ المرء حقه بنفسه فان كان له حق حقيقة فهو بريء بالنسبة ما بينه وبين الله وهو مؤاخذ بذلك بالنسبة لاحكام المخلوقين وهكذا في كثير من الحقوق - 00:20:45

فمثلا له مظلمة عند شخص بالف ريال مثلا فحكم له بالالف فاخذ الحق بنفسه اخذ حقه فقد اخذ ماله ولا لوم عليه في الدنيا ولا عقاب عليه عند الله لانه لم يأخذ الا حقه - 00:21:12

اما اذا لم يحكم له بهذا الالف ثم اخذه فلا اثم عليه عند الله ما دام الحق له واذا سيق الى الحاكم ولم يثبت حقه لدى الحاكم للحاكم ان يأخذ الحق الذي اخذه منه يرد على صاحبه الاول - 00:21:41

لانه لم يثبت وقد قال بعض العلماء الحق نوعان حق ثابت شرعا فللمرء ان يأخذه ممن هو عليه ولو بالخفاء اما حق لم يثبت شرعا فليس لي صاحبه ان يأخذه ولو كان متيقنا - 00:22:07

مثال ذلك حق ثابت للزوجة على زوجها حق ثابت للظيف على مضيفه ولم يدفع من عليه الحق لصاحب الحق ان يأخذه ولو بالخفا لقوله صلى الله عليه وسلم لهند امرأة ابي سفيان خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف - 00:22:39

والضيف مثل ذلك حقه ثابت اما اذا كان الحق على سبيل المعاملة ونحو ذلك فليس لصاحبه ان يأخذه على سبيل الخفاء لانه ان اخذه على سبيل الخفا وتبين بذلك بعد - 00:23:17

نسب الى الخيانة وانما عليه ان يطالب به عند الحاكم فان ثبت حقه اخذ له وان لم يثبت له شيء في الدنيا فسيأخذ حقه عند الله جل وعلا في الدار الاخرة - 00:23:40

وذلك مثلا كالعامل العامل له على رب العمل حق. حق ثابت لكنه قال اذا طالبت به عند الحاكم قد لا يثبت اوليس عندي بينة ومال رب العمل بين يدي استطيع اخذ حقي كامل ولا اطالب - 00:23:57

واستريح المطالبة نقول لا لا يجوز لك ذلك وانما طالب بحقك ان ثبت اخذته بالدنيا والا تأخذه بالدار الاخرة. اما ان تأخذه بالخفاء فلا

يجوز لك لانه اذا تبين الامر نسبت الى الخيانة - 00:24:21
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل بعد ظلمه بعد ما ظلمه الظالم قالوا في ظلمه اضافة المصدر الى مفعوله ظلمة انتصر بعد ظلمه يعني ظلم المظلوم ظلم الظالمين له - 00:24:43
للمظلوم واللام هذه تسمى ابتدائية ولم يستحسن العلماء ان تكون لام القسم لان القسم والشرط اذا اجتمع يؤتى بجواب السابق منهما واذا قلنا انها للقسم فيكون القسم هو السابق والذي جاء هو جواب - 00:25:16
الشرط وليس بجواب القسم علام هذه الاولى والاجر ان تكون لام ابتداء ومن انتصر شرطية والجواب فاولئك ما عليهم من سبيل ويصح ان تكون من هذه موصولة بمعنى الذي ولا من انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل - 00:25:44
اي ليس عليهم جناح في الانتصار ممن ظلمهم البزار حدثنا يوسف عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر - 00:26:15
من دعا على من ظلمه فقد انتصر يعني كونه لا يدعو عليه خير وافضل حتى يأخذ حقه في الدار الاخرة ورواه الترمذي من حديث ابي الاحوص لا نعرفه الا من حديثه. وقد تكلم فيه من قبل حفظه - 00:26:34
وقوله انما السبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم نفى جل وعلا التبعة والمسؤولية والظلم عمن انتصر بعد ظلمه قال فاولئك ما عليهم من سبيل - 00:26:59
من الذي عليهم السبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس يتجاوزون الحد في الظلم يظلمون الناس ويبغون في الارض يفسدون في الارض بالمعاصي والاذى والتسلط على عباد الله بغير حق - 00:27:29
يبغون في الارض بغير الحق لانه قد يكون الاخذ بالحق فيه شيء من الظرر على الظالم لكن هذا بحق كالقصاص مثلا من القاتل هذا قتل لكنه قتل بحق ليس بظلم - 00:27:50
ويبغون في الارض بغير الحق اولئك اي هؤلاء المتصفون بهذه الصفات لهم عذاب اليم مؤلم في الدار الاخرة نعم انما السبيل اي انما الحرج والعنت على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق - 00:28:18
اي ما قال فعل البادئ ما لم يعتد المظلوم اولئك لهم عذاب اليم اي شديد موجع مؤلم قال ابو بكر ابن شيبة حدثنا محمد بن واسع قال قدمت الى مكة - 00:28:43
فاذا على الخندق منظرة فاخذت حاجتي ان استطعت ان تكون كما قال اخو بني عدي قال ومن اخو بني عدي قال العلاء ابن زياد استعمل صديقا له مرة على عمل فكتب اليه اما بعد - 00:29:06
فان استطعت الا تبيت الا وظهرك خفيف وبطنك خميص وكفك نقية يعني السلامة من حقوق العباد. نعم من دماء المسلمين واموالهم فانك اذا فعلت فانك اذا فعلت ذلك لم يكن عليك سبيل - 00:29:26
انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم وقال صدقت والله ما حاجتك يا ابا عبد الله قلت حاجتي ان تلحقني باهلي قال نعم رواه ابن ابي حاتم - 00:29:47
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ترغيب العفو والصبر والتحمل فان ذلك من عزم الامور يعني من الامور العظائم التي يؤجر عليها المرء اجرا عظيما ولمن صبر على مظلمته - 00:30:09
وتحمل وغفر تجاوز ولم يطالب بحق ان ذلك اي هذا الفعل وجاء باسم الاشارة الدال على البعد. وذلك والله اعلم لعلو مرتبة وبعد من ال هذا الشيء ان ذلك لمن عزم الامور يعني من الامور العظائم التي لا ينالها الا اولو العزم من الرجال - 00:30:40
الاخيار وهذا تكرير للتجاوز المذكور في الاية السابقة في قوله فمن عفا واصلح هناك في بلفظ العفو وهنا بلفظ الصبر والغفران ترغيبا في ذلك. نعم ثم انه تعالى لما ذم الظلم واهله - 00:31:10
وشرع القصاص قال نادبا الى العفو والصفح اول من صبر وغفر اي صبر على الاذى وستر السيئة ان ذلك لمن عزم الامور قال سعيد بن جبير يعني لمن حق الامور التي امر الله بها اي اي الامور المشكورة والافعال الحميدة التي عليها ثواب جزيل - 00:31:42

وثناء جميل وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عمران عن عن الفضيل ابن عياض بقوله اذا اتاك رجل يشكو اليك رجلا وقل يا اخي اعف عنه فان العفو اقرب للتقوى. فان قال يعني كلما جاءك شخص يشتكي فرغبه انت في العفو والتجاوز ليأخذ - 00:32:08
خذ حقه من الله جل وعلا عظيما فان قال لك لا يحتمل قلب العفو ولكن انتصر كما امرني الله عز وجل فقل له ان كنت تحسن ان تنتصر والا فارجع الى باب العفو فانه باب - 00:32:38
ان استطعت ان تأخذ حقك بلا زيادة وان خشيت الزيادة ارجع الى باب العفو فانه واسع نعم فانه باب واسع فانه من عفا واصلح فاجره على الله وصاحب العفو ينام على فراشه بالليل. وصاحب الانتصار يقلب الامور - 00:33:01
وقال الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا شتم ابا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعجب ويتبسم فلما اكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال فلحقه ابو بكر فقال يا - 00:33:27
الله انه كان يشتمني وانت جالس. فلما رددت عليه بعظ فلما رددت عليه بعظ قوله غظبت وقمت قال انه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت فلما رددت عليه بعض قوله - 00:33:51
حظر الشيطان فلم اكن لاجل فلم اكن لاقعد مع الشيطان ثم قال يا ابا بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد ظلم بمظلمة فيقضي بها فيغضي عنه فيغضي عنه ويقضي عنها الله الا الا اعجز الله بها نصره - 00:34:10
وما فتح رجلا باب عطية يريد بها صلة الا زاده الله بها كثرة وما فتح رجل باب مسألة يريد وبها كثرة الا زاد الا زاده الله قلبا كلما تعرض المرء للمسألة - 00:34:36
يريد تكثير ماله بذلك زاده الله بذلك فقرا وكلما فتح العبد على نفسه باب عطية يعني رغب في العطاء ليصل جعلها الله له باب غنى وكذا ما رواه ابو داوود - 00:34:57
عن الاعلى بن حماد عن سفيان بن عيينة قال ورواه صفوان بن عيسى كلاهما عن محمد ابن عجلان. ورواه من طريق الليث عن سعيد عن سعيد عن بشير المحرر عن سعيد بن مسيب مرسل - 00:35:21
وفي قوله جل وعلا ولمن صبر وغفر ان ذلك ان ذلك لمن عزم الامور فيه لام لا لا من لام الابتدائية المؤكدة لمن عزم الامور. وقال جل وعلا في سورة لقمان - 00:35:38
يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانهى عن المنكر. واصبر على ما اصابك ان ذلك من من عزم الامور ولم يقل لمن عزم الامور هنا جاء باللام المؤكدة وهناك لم يأتي بها - 00:36:01
قال العلماء رحمهم الله الصبر صبران صبر على مصيبة ناتجة عن ظلم وصبر على مصيبة ناتجة عن غير ظلم فالصبر على الاولى تحمله اشد واعظم والصبر على الثانية تحمله اخف من الاول - 00:36:21
مؤمن قتل ولده ظلما هذه مصيبة ومصيبة عظمى الموت والقتل ظلما نفس المؤمن مات ولده حتف انفه بتمام اجله بدون تعدي مصيبة عليه لكنها اخف من المصيبة الاولى قال العلماء - 00:37:02
المصيبة في هذه السورة في سورة الشورى لعلها من جنس الاولى لان فيها ذكر للظلم قبل ذلك انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم. ولمن صبر مع هذا - 00:37:44
وغفران ذلك لمن عزم الامور فهذا الصبر يحتاج الى تأكيد والى تغلب على النفس بقوة والا فانه صعب بخلاف الصبر على شيء لم يحصل فيه شيء من انواع الظلم فهو صعب على النفس لكنه - 00:38:12
من صبر ناتج عن شيء على ظلم قالوا والثانية في في سورة لقمان صبر على نوع من الشيء المؤلم على غير ظلم. يعني ما ظلم في هذا فلم يؤت معه - 00:38:36
المؤكدة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:39:03